# المروءة

مصدر مطوي

للدكتور بشر فارس

ذهبت المروءة وجاءت في تآليف العرب حتى انتهى بها الأمر أن وقعت موقع الفضيلة . وقد كثر الكلام عليها لاشتباهها . من ذلك تلك الاقوال التي قيلت فيها والتعريفات التي عرفت بها ، وهي متباينة بل متضاربة (١)

واليك فصلاً فيها من « كتاب الفتوة » لأخي أحمد المحب بن شيخ محمد بن ميخائيل الأرديلي ( وتاريخ وفاته مجهول ) . وكثيراً ما يذكر الأرديلي في كتابه هذا أبا عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي ( ٣٣٠ — ٤١٢ هـ ) صاحب « كتاب الفتوة » ، ثم القشيري (٣٧٦ — ٤٦٥ هـ) صاحب « الرسالة » . فالأرديلي لاحقٌ لهما إذن . أضف الى هذا ان السلمي والقشيري من المتصوفة . ولذلك تدخل الفتوة على قلم الارديلي في التصوف ، وكذلك المروءة التي هي شعبة من شعبها في كتاب الأرديلي . هذا وبين المروءة والفتوة أوجه شبه ، سواء في كتب الادب أو في كتب التصوف

وكتاب الفتوة للأرديلي لا يزال مخطوطاً . وهو مخزون في دار الكتب لآيا صوفيا ورقمهُ ٢٠٤٩ ، ويقع من صفحة ٩٩ الى صفحة ١٠٧ (٢) . وأما الفصل الذي في المروءة وعنوانهُ « باب في بيان المروّة » فيقع في صفحة ١٠٦ (٣)

ب. ف.

---

(١) في كتاب من هذا القلم اسمه « مباحث عربية » يظهر في شهر ابريل من هذه السنة في مصر ، مبحث عنوانه « المروءة : كلمةٌ ومعنىً » . وهذا المبحث يتناول لفظة المروءة من نواحيها المتعددة

(٢) وقد وصف هذا المخطوط المستشرق الاستاذ تيشنر F. Taeschner في مبحث :
Der Anteil des Sufismus an der Formung des Futuwwaideals في مجلة Der Islam المجلد ٢٤ ص ٥٨ . وهذا الباب الذي انشره اليوم قد بعث به الي المستشرق تيشنر ، لله الشكر

(٣) تنبيه : ما يقع تحت هاتين العلامتين [ ] يفيد تصويباً من عندي — هذا وقد حافظت على رسم الحروف في المخطوط ، وأما الترقيم فمن عندي

## باب في بيان المروّة

« قوله تعالى : ( ان الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون )[١]

وقال النبي صلّى الله عليه وسلم : (ستّة من المروّة ثلثة منها في الحضر وثلثة في السفر. فأما اللواتي في الحضر فتلاوة كتاب الله تعالى وعمارة مسجد الله واتّخاذ الاخوان [في] الله ، وأما اللواتي في السفر فبذل الزاد وحسن الخلق وكثرة المزاح في غير معصية الله)[٢]

وقال امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه : (سبع خصال عماد المروّة : أن لا تقاتل المسلمين الاّ مع امام عادل ، وان تؤمن بالقدر خيره وشرّه ، ولا تطلب من علم النجوم الاّ ما تهتدي به في البرّ والبحر فانها تدعو الى الكهانة ، ولا تسبّ احداً من المسلمين ، ولا تمل ولا تغرر )

وقال الحسين بن علي رضي الله عنه : ( المروّة صيانة دينه والجهد باصلاح نفسه والقيام على صفة الاحسان مع خلق ربّه)

وقال مالك بن دينار : ( المروّة ترك الآثام وصلة الارحام ولطف الابتسام وموافقة الملك العلاّم )

وقال السرّي : ( المروّة كتمان القاقة ورفع الحاجة ) يعني حاجة غيره

وقال الشبلي : ( المروّة ان تختار حقّ غيرك على حقّك وان تختار ربّك على دنياك ولا تختار من الدنيا الاّ الدين ولا من الآخرة الاّ الربّ)

وقال النوري : ( المروّة بذل الندى وكفّ الأذى وترك الهوى والزهد في الدنيا وطاعة المولى )

وقال ابو بكر الوراق رحمة الله عليه : (المروّة ثلثة : الخلق والصدق والرفق )

وقال فضيل رحمة الله عليه: ( المروّة الاستغناء عن الناس وترك وانيك أ وتركك لوانيك؟ الحاجة الى الناس ) . وقال : ( من اختار الدنيا فلا دين له ومن اختار العقبى فلا مروّة له او اختار غيره عليه )

---

(١) سورة النحل آية ٩٠

(٢) هذا الحديث مما لم يدون في أصول الستة : راجع مبحثنا « المروءة : كلمة رمز » المذكور قبل

وقال محمد بن واسع رحمة الله عليه : ( المروّة تقديم حقّ الحقّ على حقّ الخلق )

وقال الجنيد رحمة الله عليه : ( المروّة ترك معصية الله تعالى حياء من الله تعالى ، والمحافظة على طاعة الله تعالى خوفاً من الله تعالى )

وقال الحكيم : ( المروّة ان يعامل الغير بما يرضى لنفسه ، ولا يفعل في خلواته ما يستحي منه في ملواته [ جلواته ] (١) )

قال ابو اسحق الطبري : ( المروّة خمسة اشياء : انصاف من النفس وبذل المال وصلة الرحم والتورّع [عن] الشبهات والحلم عن الجاهل [ الجاهل ] ) وقد جمع الله تعالى ذلك في قوله تعالى : ( ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي )

وقال معمر بن كرام رحمة الله عليه : ( من لا حياء له لا مروّة له ، ومن لا مروّة له فلا دين له )

وقال الحسن البصري رحمة الله عليه : ( ليس من المروّة ان يرتع الرجل على صديقه )

سئل عن [ سئل ] البوشنجي رحمة الله على [ عليه ] : ( ما المروّة ) قال : ( حسن السرّ ) قيل لمعاوية : ( ما المروّة ) فقال : ( اطعام الطعام وضرب الهام )

قال امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنهُ : ( لا وفاء للمول ولا مروّة لكذوب )

قال أبو الحامد رحمة الله عليه : ( المروّة على ثلثة اوجه : مروّة القلب ومروّة الروح ومروّة السرّ . فمروّة القلب اجتناب [ اجتناب ] الريب والتهمة ، ومروّة الروح محافظة اهل الصدق والحكمة ، ومروّة السرّ ادامة الذكر والخدمة . فعلامة مروّة القلب القناعة بالقسمة ، وذلك مذكور في قوله تعالى: ( من عمل صالحاً من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينّه حيوةً طيّبة ) (٢)، والحيوة الطيّبة هي القناعة . وعلامة مروّة الروح الشكر على النعمة، وذلك مذكور في قوله تعالى : ( اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم ) (٣) . وعلامة مروّة السرّ الصبر في اول الصدمة ، وذلك مذكور في قوله تعالى: ( وبشّر الصابرين الذين إذا اصابتهم مصيبة قالوا انّا لله وانّا اليه راجعون ) (٤) »

(١) « الخلوة : محادثة السر مع الحق حيث لا ملك ولا احد سواه — والجلوة: خروج العبد من الخلوة بالنعوت الالهية » عن « اصطلاحات الصوفية الواردة في الفتوحات المكية » ص ٨ تحت ، طبع ذيلا لتعريفات الجرجاني ، مصر ١٢٨٣

(٢) سورة النحل آية ٩٧ (٣) سورة البقرة آية ٤٠ (٤) سورة البقرة آية ١٥٥ ، ١٥٦